الرياض

الجمعه ١٩ شعبان ١٤٢٦هـ - ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٥م - العدد ١٣٦٠٥

التنمية المستدامة في السجون

لواء د. علي بن حسين الحارثي *

الاحتفال باليوم الوطني هو محطة للتأمل، ومناسبة للوقوف على معالم مسيرة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً، إذ هي ملحمة تاريخية شهدت علو الهمم وصلابة الإرادة، حيث وحد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود طيب الله ثراه هذا الكيان الشامخ، وأعلن بعدها قيام المملكة العربية السعودية، ليتعرف العالم على دولة متوثبة أحالت الصحراء الجرداء إلى معلم حضاري مشرق، ونقلت إنسانها من وحدة الفقر والتخلف والجهل إلى مراقي العلم والمعرفة والرخاء في كل تفاصيل حياته. ان النهضة الكبرى التي تعيش تفاصيلها المملكة لم تقتصر على جهة دون أخرى، أو قطاع دون آخر، بل كانت شاملة ومؤثرة إيجابياً في حياة كل المواطنين، وهذا ما جعلها نموذجاً للنقلة التي تضيف لحياة المواطن كل معطيات الحضارة، مع حفاظ كامل على القيم السائدة دون تجاوز أو تفريط. ولقد كان للمديرية العامة للسجون، شأنها كشأن غيرها، نصيب وافر من الرعاية والعناية من لدن القيادة الرشيدة، حيث تم استشعار الدور المهم الذي تضطلع به تجاه رعاية نزلاء السجون وتأهيلهم واصلاحهم، فكان النتاج دعماً بما يأخذ بأيدي هؤلاء النزلاء مجدداً ليكونوا مواطنين صالحين، ومشاركين بفعالية في نماء بلدهم وازدهار حياتهم وحياة أسرهم. وفيما يتعلق بمجالات التعليم والثقافة فقد تم العمل على ان تشرف وزارة التربية والتعليم على مدارس السجون، وتقوم بتوجيه المدرسين والمدرسات وتأمين الكتب وكل ما يتعلق بالعملية التعليمية مع الإشراف الكامل على هذه المدارس. ولعل من المناسب ان نشير إلى مؤشر عدد الدارسين والدارسات في العام الدراسي الماضي ١٤٢٥-١٤٢٦ه بلغ (٢٢٣٥) منهم (٨٢٢) في مرحلة تعليم الكبار ومحو الأمية رجال، وعدد (٦٦٨) في المرحلة المتوسطة وعدد (٦٠١) في المرحلة الثانوية وعدد (١٤٤) في مرحلة التعليم النسوي، كما ان هناك جهوداً مستمرة لاستقطاب أكبر عدد ممكن من النزلاء عبر العديد من الحوافز والمغريات. وفيما يتعلق بالأنشطة الثقافية فإن المديرية العامة للسجون تعمل جاهدة على ان تستثمر أوقات النزلاء وشغل أوقات فراغهم بما يؤدي إلى اصلاحهم عبر العديد من الأنشطة الثقافية الموجهة والتي تخدم الجانب الاصلاحي، حيث بلغ عدد الأنشطة الثقافية المقامة في السجون تسعة أنشطة وهي (محاضرات اجتماعية وثقافية، مسابقات ثقافية، أعمال فنية، ومجسمات، خط ورسم صحف حائطية، مسرحيات اجتماعية، الخياطة والتطريز، أمسيات شعرية ، البرامج الثقافية والصحية والمرئية والمسموعة) أما فيما يتعلق بالتدريب المهني والتشغيل. وهي أحد البرامج الاصلاحية التي تهدف إلى تهذيب واصلاح سلوك نزلاء الاصلاحيات التي تساعد على إيجاد عمل شرفي لهم خاصة بعد خروجهم من الاصلاحيات وتشتمل على عدة تخصصات منها النجارة، الحاسب الآلي ، الالكترونيات، تبريد وتكييف، سباكة، تمديدات كهربائية ، ميكانيكا، سمكرة ودهانات، لحام. وغيرها من التخصصات المهنية الأخرى. وتشرف على ذلك المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني.

وتقتضي خطة هذا البرنامج إقامة (٣٦) مركزاً تدريبياً مهنياً متكاملاً داخل السجون. وقد تم مؤخراً الاتفاق بين المديرية العامة للسجون والمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني وصندوق المئوية بتقديم قروض للنزلاء الذين تمت استضافتهم وتمكنوا من اجتياز الدورات التدريبية بنجاح

وحيث تصاعدت أعداد المستفيدين من تلك الأنشطة بشكل مطرد عاماً بعد آخر هذا فضلاً عن الأعداد الكبيرة التي تشارك بفعالية في الأنشطة الرياضية المتنوعة التي يتم تنظيمها ورعايتها باستمرار من إدارة السجون. كما ان الرعاية الاجتماعية والصحية التي توليها إدارة السجون للنزلاء يعتبر اكتمالاً لمنظومة الرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية للنزلاء وسلامتهم من جميع الأمراض والاضطرابات النفسية والمشاكل الاجتماعية من الأمور الضرورية والهامة حتى يكون لديه الاستعداد التام لتقبل ما يقدم له من برامج التأهيل والاصلاح، حيث تقدم الرعاية الاجتماعية والنفسية لجميع فئات النزلاء بما ينص عليه نظام السجن والتوقيف واللائحة التنفيذية للنظام. وان أهم أهداف وملامح هذه اللائحة في اصلاح النزلاء العمل على تكيف النزيل مع البيئة الجديدة داخل الاصلاحيات، وتقويم اتجاهات النزيل وميوله، وتأهيله اجتماعياً مع استثمار طاقاته بشكل إيجابي، ورعاية أسرته والمحافظة على صلته بالأشخاص الذين يرعون مصالحه، واتخاذ التدابير لتتبع حالة النزيل المفرج عنه وتطبيق ما تنص عليه المواثيق الدولية بشأن السجناء بما يتماشى مع أحكام الشريعة الإسلامية السمحة وما يحفظ للنزيل إنسانيته دون مساس أو تجريح لكرامته. أما فيما يتعلق بالرعاية الصحية لنزلاء السجون فإن المديرية العامة للسجون تولي اهتماماً كبيراً بهذا الجانب وضرورة المحافظة على صحة السجناء وتوفير البيئة الصحية لهم فقد نصت لائحة الخدمات الطبية بالسجون على إقامة مستوصفات بالسجون الرئيسية وتطويرها حتى تصبح مستشفيات تتوفر فيها جميع الأجهزة الطبية الضرورية لعلاج مختلف الأمراض الشائعة مع ما يلزم من مساعدين صحيين وممرضين وتزويدها بجميع الإمكانيات اللازمة.

وقد بلغ عدد المراكز الصحية في جميع السجون لعام ١٤٢٥هـ ٣٤ مركزاً وعيادة وبلغ عدد الأطباء ملاك الإدارة العامة للخدمات الطبية ١٤٤ طبيباً و عدد الفنيين ١٣٠ كما بلغ عدد الأطباء والفنيين ملاك وزارة الصحة ٣٤ فرداً. وان السجون تحرص على ان تكون يداً داعمة من خلال رعاية وتأهيل واصلاح النزلاء، حيث ان البرامج التي تطبق فيها لمصلحة النزيل تصب في خانة توظيف طاقات المجتمع من أجل نماء الوطن. والمملكة وهي تحتفل باليوم الوطني تقدم رسالة لأبنائها بما تحقق من إنجاز وتطور، كما تقدم رسالة أخرى بأن استمرار عجلة الرخاء والنماء رهن بجهد المواطن واخلاصه في واجباته، فكلما كان المواطن هو هدف التنمية، فهو كذلك وسيلة لهذه التنمية.

وحكومة خادم الحرمين الشريفين بقيادة الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وبتوجيهات سديدة من لدن صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وسمو نائبه الكريم وبمتابعة حثيثة من صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف بن عبدالعزيز مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية حفظهم الله جميعاً. تولى اهتماماً بالغاً بذوي الاحتياجات الخاصة ومنهم نزلاء ونزيلات السجون. كما أننا نشيد بأبناء هذا الوطن الغالي أفراداً ومؤسسات ورجال أعمال لما يولونه من تعاون ومساندة المديرية العامة للسجون لتمارس اختصاصاتها الأساسية التي تصب في مصلحة النزلاء. والتغلب على ظروفهم المختلفة وبالتالي مصلحة المجتمع بأسره. وبمناسبة اليوم الوطني نقدم الشكر والتقدير والولاء لولاة الأمر حفظهم الله. ونزف أصدق التهاني بهذه المناسبة العزيزة لجميع أفراد الشعب السعودي النبيل وندعو الله تعالى ان تكون جميع أيامنا أيام مواطنة صالحة وصادقة ومخلصة لهذا الكيان الشامخ، وكل عام وأنتم بخير.

* مدير عام السجون